الوجود العربي ، ، او على الاقل ، الاستخفاف باهميته واستبعاد خطره ، ويفترض الادعاء الصهيوني ان فلسطين لا تزال ادنى من المستوى الطبيعي في الكثافة ، وتكمن فيها امكانيات خصب هـائلة ولا تحتاج الا الى الماء والحراثة لتزدهر من جديد ، وتعود الى سابق عهدها تفيض باللبن والعسل[١] ، وان على السكان ، نظراً لتخلفهم وقلة اعدادهم ، ان يرحبوا بتدفق اليهود النشط لكونهم ساميين من جهة ولأن مصالح السكان لن يصيبها اذى من جهة اخرى بل ستتطور بشكل ايجابي ،

وابدى زعماء الحركة الصهيونية عدم ثقتهم بالثورة العربية ، والتقليل من شأن الحركة القومية العربية كعامل حاسم له اهميته في مجرى الحرب خشية ان يثير ذلك في نفوس الفلسطينيين املا بان يصبحوا جزءاً من الدولة العربية المستقلة[٢] . واستخف احد زعمائهم [٣] بالفكرة الداعية للوحدة العربية . « لان الشعور بالوحدة القومية لا يزال مختفياً وراء حجب المستقبل البعيد ، وقبل ان ينكشف فان الامة العربية المقترحة لا تزال بحاجة الى اساتذة اوروبيين مزودين بالمؤهلات اللازمة لتتعلم اشياء كثيرة تكون الخط الفاصل بين الهمجية وبداية الحضارة » .

وبالنسبة للموقف العربي خلال الحرب فقد توقفت حركة المعارضة للصهيونية ، بسبب الظروف التي رافقت الحرب . وكانت الزعامة السياسية العربية التي يهمها مصير فلسطين قد تجمعت في القاهرة (ومعظمها من المهاجرين السوريين الذين مارسوا نشاطهم قبل الحرب بعيدا عن السلطة العثمانية) او التفت حول الشريف حسين في مكة بعد نشوب الثورة . ومع ان العهود البريطانية التي طلبها الحسين ، وفقا لشروط القيادة العربية في دمشق لم تكن محددة ، فقد دخل بنتيجتها عرب المشرق بقيادة الحسين في حلف مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية ! و بمساعدات مالية بريطانية حقق جيش الثورة بقيادة فيصل الخطة المرسومة له باحتلال سوريا الداخلية . وهكذا فانه بوصول الصهيونية غاية مساعيها بتصريح بلفور مستغلة الظروف السياسية والعسكرية اجبرت الظروف العرب على عقد تحالف مع نفس الدولة صاحبة التصريح .

وتمهيداً لاصدار التصريح بدأت دوائر « المكتب العربي » في القاهرة (وكان يتألف من عصبة من المستشرقين والضباط السياسيين ورجال المخابرات البريطانية ، ويمارس تأثيراً قاطعاً على سياسة بريطانيا في الشرق الادنى) بالتعرف على حجم المعارضة العربية للصهيونية حتى تكون الصورة واضحة امام المفاوضين في لنـدن[٤] . ولم يكن ذلك للتخوف من صدام مع القومية العربية المنتصرة بل تخوفا على اليهود في علاقتهم مع العرب المحليين الذين يتفوقون عليهم عدديا[٥] . ولذلك كانت ملاحظة عابرة وردت في جريدة القبلة (التي تصدر في مكـة باسم الحسين) في عددها الثاني(١٨ شوال ١٣٣٤ ، ١٨ اغسطس/آب ١٩١٦) باعثا على قلق الحكومـة البريطانيـة ، فقـد اشـار الكـاتب وهـو يهاجـم الاتحـاديين الى التهـديد الصهيوني بتملك اراضي فلسطين . وتوقع مارك سايكس (وكان خبير الحكومة في شؤون الشرق الادنى) احتمال حدوث مصاعب في المستقبل . وابرق الى كلايتون (مدير المخابرات العسكرية في القيادة العامة في القاهرة) في ١٩١٦/١١/٢١ ان يوعز الى بعض الزعماء العرب